

-الشيخ زيد الخير-

تعريف الولاء و البراء.
أهمية تحقيق الولاء و البراء.
عقيدة أهل السنة والجماعة في الولاء والبراء.
موقف أهل السنة من أصحاب البدع والأهواء.
التشبـه بالكافريـن.
العلاقة بين التشبه والموالاة.
حكم مشابهة الكفار فى أعيادهم.



قال تعالى:

{ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ }.

سورة الممتحنة الآية : 4

وقال تعالى:

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }

سورة المائدة الآية : 51

وقال صلى الله عليه وسلم: " أوثق عرى الإيمان، الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله ".

حديث صحيح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب أظهر الحق بالحق وأخزى الأحزاب وأتمَّ نوره، وجعل كيد الكافرين في تباب أرسل الرياح بشرًى بين يدي رحمته وأجرى بفضله السحاب وأنزل من السماء ماء، فمنه شجر، ومنه شراب جعل الليل والنهار خلفة فتذكر أولو الألباب نحمَده تبارك وتعالى على المسببات والأسباب ونعوذ بنور وجهه الكريم من المؤاخذة والعتاب ونسأله السلامة من العذاب وسوء الحساب وأشهد أن لا إله إلا الله العزيز الوهاب الملك فوق كل الملوك ورب الأرباب الحكم العدل يوم يُكشف عن ساق وتوضع الأنساب غافر الذنب وقابل التوبة شديد العقاب.

فموضوع هذا الكتاب له شأنه وله أهميته في نفسه، فبين كتابته وبين الوقت الذي نعيش فيه الآن مناسبة قوية.

أما أهميته تكمن في أنه أصل من أصول الإسلام وهو الولاء و البراء، وهما مظهران من مظاهر إخلاص المحبة لله، ثم لأنبيائه وللمؤمنين.

والبراء: مظهر من مظاهر كراهية الباطل وأهله. وهذا أصل من أصول الإيمان وأما أهميته بالنظر للوقت الحاضر: فلأنه قد اختلط الحابل بالنابل، وغفل الناس عن مميزات المؤمنين التي يتميزون بها عن الكافرين، وضعف الإيمان في قلوبهم حتى ظهرت فيهم مظاهر يكرهها المؤمن. والوا الكافرين أمماً ودولاً، وزهدوا في كثير من المؤمنين، وحطوا من قدرهم وساموهم سوء العذاب، ومن هنا : تأتي أهمية نشر هذا الكتاب في هذا الوقت الحاضر بالذات.

فمما أثر عن ابن عقيل الحنبلي رحمه الله: "إذا أردت أن تنظر إلى محل الإسلام من أهل الزمان فلا تنظر إلى زحامهم في أبواب الجوامع، ولا ضجيجهم في الموقف بلبيك، وإنما انظر إلى مواطأتهم أعداء الشريعة".

فاللهم اجعل عملنا هذا خالصا صافيا لوجهك الكريم وفق كتابك و سنة نبيك صلى الله عليه وسلم.

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولاتحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا واعف عنا واغفر لنا وآرحمنا أنت مولانا فآنصرنا على القوم الكافرين.

1- تعريف الولاء والبراء :

- الولاء في اللغة: جاء في لسان العرب

الموالاة - كما قال ابن الأعرابي -: أن يتشاجر اثنان فيدخل ثالث بينهما للصلح، ويكون له في أحدهما هوى فيواليه أو يحابيه.

ووالى فلان فلاناً: إذا أحبه, والموالاة – بالضم - من والى القوم.

قال الشافعي :

في قوله صلى الله عليه وسلم: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) يعني بذلك ولاء الإسلام.

كقوله تعالى: { ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ }.

والموالاة ضد المعاداة ... والولي ضد العدو.

قال تعالى: { يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَن فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا }.

وقوله تعالى: { وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }.

معناه: من يتبعهم وينصرهم . (لسان العرب)

- تعريف الولاء بالمعنى الاصطلاحي:

الولاية هي النصرة والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين ظاهراً.

قال تعالى: { اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ }. (شرح الطحاوية)

- تعريف البراء في اللغة:

قال ابن الأعرابي: بَرِئَ إذا تخلص، وبَرِئَ، إذا تنزه وتباعد، وبَرِئَ: إذا أعذر وأنذر ومنه قوله تعالى:

(بَرَاءةٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ) [التوبة:1]

أي: إعذار وإنذار.

- تعريف البراء بالمعنى الاصطلاحي:

هو البعد والخلاص والعداوة (وجاء فى الفتاوى السعدية)ولما عقد الله الأخوة والمحبة والموالاة والنصرة بين المؤمنين. ونهى عن موالاة الكافرين كلهم من يهود ونصارى وملحدين ومشركين وغيرهم. كان من الأصول المتفق عليها بين المسلمين: أنّ كل مؤمن موحّد تارك لجميع المكفرات الشرعية تجب محبته وموالاته ونصرته وكل من كان بخلاف ذلك وجب التقرب إلى الله (ببغضه ومعاداته) وجهاده باللسان واليد بحسب القدرة والإمكان. وحيث إن الولاء والبراء تابعان للحب والبغض: فإن أصل الإيمان (أن تحب في الله أنبياءه وأتباعهم ... وتبغض في الله أعداءه وأعداء رسله), **وعن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: (من أحب في الله .. وأبغض في الله .. ووالى في الله .. وعادى في الله)** فإنما تنال ولاية الله بذلك. ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك. وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدي على أهله شيئا.ً

الخلاصة :

ان الولاء والبراء اصلهما الحب والبغض, ومعنى الولاء أن تحب و توالى الله ورسله والمؤمنين, والبراء أن تبغض وتعادى الشرك والمشركين.

2- أهمية تحقيق الولاء والبراء

- أولا: الولاء والبراء شرط في الإيمان

كما قال سبحانه :

{ تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِالله والنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاء وَلَـكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ }.

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تعالى : فدل على أن الإيمان المذكور ينفي اتخاذهم أولياء ويضاده, ولا يجتمع الإيمان واتخاذهم أولياء في القلب ودل ذلك على أن من اتخذهم أولياء، ما فعل الإيمان الواجب من الإيمان بالله والنبي وما أنزل إليه.

- ثانيًا: الولاء والبراء أوثق عرى الإسلام

كما قال صلى الله عليه وسلم : (أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله).

وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال : (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبايع، فقلت يا رسول الله أبسط يدك حتى أبايعك واشترط علي فأنت أعلم قال : أبايعك على أن تعبد الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتناصح المسلمين، وتفارق المشركين).

ويقول الشيخ حمد بن عتيق:

فأما معاداة الكفار والمشركين فاعلم أن الله سبحانه وتعالى قد أوجب ذلك, وأكد إيجابه وحرّم موالاتهم (وشدد فيها) حتى إنه ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من هذا الحكم بعد وجوب التوحيد، وتحريم ضده.

وقال الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب :

فهل يتم الدين أو يقام علم الجهاد، أو علم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بالحب في دين الله والبغض في الله، والمعاداة في الله والموالاة في الله.

ولو كان الناس متفقين على طريقة واحدة، ومحبة من غير عداوة ولا بغضاء.

لم يكن فرقاناً بين الحق والباطل .. ولا بين المؤمنين والكفار .

ولا بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

- خطورة عدم تحقيق الولاء والبراء

يقول الله عز وجل

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَاسِرِينَ }.

يقول الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب: عند هذه الآية:

أخبر تعالى أن المؤمنين إن أطاعوا الكفار.

فلا بد أن يردوهم على أعقابهم عن الإسلام ((فإنهم لا يقنعون منهم بدون الكفر)) وأخبر أنهم إن فعلوا ذلك صاروا من الخاسرين في الدنيا والآخرة ولم يرخص في موافقهم وطاعتهم خوفاً منهم. وهذا هو الواقع فإنهم لا يقتنعون ممن وافقهم إلا بشهادة أنهم على حقٍّ وإظهار العداوة والبغضاء للمسلمين.

وقال تبارك وتعالى : { إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ }.

قال شيخ الاسلام بن تيمية : فهذا النوع من الموالاة كان سبباً في ردة أولئك القوم.

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ـ رحمهم الله ـ عند قوله تعالى: ذلك بأنهم قالوا أخبر تعالى أن سبب ما جرى عليهم من الردة وتسويل الشيطان والإملاء لهم هو قولهم للذين كرهوا ما نزل الله، سنطيعكم (في بعض الأمر) فإذا كان من وَعَدَ المشركين الكارهين لما نزل الله بطاعتهم في بعض الأمر كافراً، وإن لم يفعل ما وعدهم به، فكيف بمن وافق المشركين وأظهر أنهم على هدى

3- عقيدة أهل السنة والجماعة في الولاء والبراء:

لخص شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تبارك وتعالى مذهب أهل السنة فى الولاء والبراء, فقال رحمه الله تعالى: (الحمد والذم ... والحب والبغض ... والموالاة والمعادة .إنما تكون بالأشياء التي أنزل الله بها سلطانه (وسلطانه كتابه) فمن كان مؤمناً وجبت (موالاته) من أي صنف كان, ومن كان كافراً وجبت (معاداته) من أي صنف كان.

قال تعالى:

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }. [المائدة]

وقال تعالى:

{ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ }. [المائدة].

فمن كان فيه إيمان وفيه فجور؛

أعطي من الموالاة بحسب إيمانه ، ومن البغض بحسب فجوره.

(ولا يخرج من الإيمان بالكلية بمجرد الذنوب والمعاصي كما يقول من خالف منهج أهل السنة والجماعة).

قال تعالى:

{ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ }. [الحجرات].

فجعلهم إخوة مع وجود الاقتتال والبغي.

ويقول ابن سحمان فى إرشاد (الطالب بإختصار): والناس عند أهل السنة والجماعة فى الولاء والبراء ثلاثة أصناف:

- الصنف الأول: من يحب جملة.

وهو من آمن بالله ورسوله ووالى في الله وأبغض في الله، وعادى في الله، وقدم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم على قول كل أحد كائناً من كان.

- الصنف الثاني: من يُحَب من وجه ويُبغَض من وجه.

وهو المسلم الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً، فيُحَب ويوالى على قدر ما معه من الخير، ويبغض ويعادى على قدر ما معه من الشر.

- الصنف الثالث: من يُبغَض جملة

وهو من كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ولم يؤمن بالقدر خيره وشره، وأنه كله بقضاء الله وقدره وأنكر البعث بعد الموت، وترك أحد أركان الإسلام الخمسة، أو أشرك بالله في عبادته أحداً .

- الولاء والبراء القلبي:

فمن عقيدة أهل السنة والجماعة أن الولاء القلبي وكذلك العداوة القلبية يجب أن تكون كاملة, يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: فأما حب القلب وبغضه .. وإرادته وكراهته .. فينبغي أن تكون كاملة جازمة، لا توجب نقص ذلك إلا بنقص الإيمان، (وأما فعل البدن فهو بحسب قدرته)؛ ومتى كانت إرادة القلب وكراهته كاملة تامة وفعل العبد معها بحسب قدرته ؛ (فإنه يعطى ثواب الفاعل الكامل)

- إذن من أين يأتي الخطر على المسلم؟

يبين شيخ الإسلام رحمه الله تعالى الخطر على المسلم فيقول: ذلك أن من الناس من يكون حبه وبغضه وإرادته وكراهته بحسب محبة نفسه وبغضها، لا بحسب محبة الله ورسوله، وبغض الله ورسوله.

وهذا نوع من (الهوى) فإن اتبعه الإنسان فقد اتبع هواه .

قال تعالى: { فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }.

4 - موقف أهل السنة من أصحاب البدع والأهواء:

يدخل في معتقد أهل السنة والجماعة البراءة من أرباب البدع والأهواء.

قال البغوي:

(وقد اتفق علماء السنة على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم)، وتكون البراءة منهم بحسب رتبة البدعة.

وقد رتب الامام الشاطبى البدع فى الاعتصام فقال: البدعة تنقسم إلى رتب متفاوتة منها:

- ما هو كفر صراح:

كبدعة الجاهلية التي نبه عليها القرآن بقوله:

{ وَجَعَلُواْ لِلّهِ مِمِّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَذَا لِلّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلاَ يَصِلُ إِلَى اللّهِ وَمَا كَانَ لِلّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَآئِهِمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ } .

- ومن البدع ما هو من المعاصي التي ليست بكفر أو يختلف فيها هل هي كفر أم لا:

كبدعة الخوارج والقدرية والمرجئة ومن أشبههم من الفرق الضالة.

- ومنها ما هومعصية ويتفق على أنها ليست بكفر:

كبدعة التبتل والصيام قائماً في الشمس والخصاء بقصد قطع شهوة الجماع.

- ومنها: ما هومكروه :

(كالاجتماع للدعاء عشية عرفة، وذكر السلاطين في خطبة الجمعة على ما قاله ابن عبد السلام الشافعي وما أشبه ذلك)

<u>إذن ... كيف تكون البراءة منهم؟</u>

تكون البراءة حسب رتبة البدعة, فمن كانت بدعته كفرية : فله منا العداء .. والبغضاء .. والكره .. والجهاد .

ومن كانت بدعته غير كفرية : فله من البراءة على قدر شره .. وله من الولاء على قدر خيره.

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تعالى:

(وإذا اجتمع في الرجل الواحد: خير وشر.. وفجور .. وطاعة ومعصية .. وسنة وبدع؛ استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير؛ واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات (الإكرام والإهانة), كاللص تقطع يده لسرقته، ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته.

ثم يختم شيخ الاسلام كلامه فيقول:

هذا هو الأصل الذي اتفق عليه (أهل السنة والجماعة) وخالفهم الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم)

- أخيرا كيف نعامل أهل البدع والأهواء ؟

قال الشيخ محمد بن عبد اللطيف:(وليعلم أن المؤمن تجب موالاته ومحبته على ما معه من الإيمان، ويبغض ويعادى على ما معه من المعاصي، ((وهجره مشروع)) إن كان فيه مصلحة وزجر وردع. وإلا فيعامل بالتأليف وعدم التنفير، والترغيب في الخير برفق ولطف ولين.لأن الشريعة مبنية على جلب المصالح ودفع المضار). -مجموعة الرسائل النجدية-

5- التشبه بالكافرين

- أصل المشابهة:

يقول شيخ الإسلام فى كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم);

وأصل المشابهة: أن الله جبل بني آدم (بل سائر المخلوقات) على التفاعل بين الشيئين المتشابهين. وكلما كانت المشابهة أكثر , كان التفاعل في الأخلاق والصفات أتم والمشاركة بين بني الإنسان أشد تفاعلاً. فلأجل هذا الأصل وقع التأثر والتأثير في بني آدم، فاكتسب بعضهم؛ أخلاق بعض بالمشاركة والمعاشرة. والمشابهة في الأمور (الظاهرة) توجب مشابهة في الأمور (الباطنة) على وجه (المسارقة والتدريج الخفي). وقد رأينا اليهود والنصارى الذين عاشروا المسلمين أقل كفراً من غيرهم. كما رأينا المسلمين الذين أكثروا من معاشرة اليهود والنصارى هم أقل إيماناً من غيرهم ممن جرد الإسلام .

- أنواع التشبه بالكافرين :
  - التشبه بهم فى الإعتقاد وهذا كفر.
  - التشبه بهم فى الأقوال المختصة بهم وهذا حرام وأحيانا يصل إلى الكفر.
  - التشبه بهم فى الافعال المختصة بهم وهذا حرام أيضا وأحيانا يصل إلى الكفر.

يقول ابن القيم-رحمه الله-: "وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة به فحرام بالاتفاق مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم فيقول: عيد مبارك عليك أو تهنأ بهذا العيد ونحوه.

فهذا إن سلم قائله من (الكفر) فهو من المحرمات وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب، بل ذلك أعظم إثماً عند الله، وأشد مقتا من التهنئة بشرب الخمر .. وقتل النفس .. وارتكاب الفرج الحرام ونحوه"

ومن أدلة تحريم التشبه بالكافرين

قال تعالى :

{أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمْ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ } .سورة الحديد

قال ابن كثير رحمه الله :

ولهذا نهى الله المؤمنين أن يتشبهوا بهم في شيء من الأمور الأصلية والفرعية.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله : فقوله : {ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب} نهي مطلق عن مشابهتهم وهو خاص أيضاً في النهي عن مشابهتهم في قسوة قلوبهم ، وقسوة القلوب من ثمرات المعاصي" انتهى

وقال تعالى :

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ }.

قال ابن كثير رحمه الله :

" نهى الله تعالى عباده المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وفعالهم "

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

"وهذا الحديث أقل أحواله أنه يقتضي تحريم التشبه بهم ، وإن كان ظاهره يقتضي

(كفر المتشبِّه بهم) كما في قوله : (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ)" .

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه للمسلمين وهم بأذربيجان:

(إياكم والتنعم وزي أهل الشرك) مسلم.

- وأخيرا :

لكل مسلم تشبه بالكافرين (خاصة من أفتتنوا باللاعبين الكفرة فأحبوهم)

ولكل مسلمة تشبهت بالكافرات (خاصة من أفتتن بالموضة وتسريحات الشعر المنهى عنها)

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى:

(ثم إن المشاركة في الهدي الظاهر: توجب مناسبة وائتلافاً

(وإن بعُد المكان والزمان) وهذا أمر محسوس.

بل إنها تورث نوع (مودة ومحبة وموالاة في الباطن) كما أن المحبة في الباطن (تورث المشابهة في الظاهر).

6- العلاقة بين التشبه والموالاة

قال شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله تعالى فى إقتضاء الصراط المستقيم:

من نافلة القول: أن الشارع ما ترك خيراً إلا دل الأمة عليه، وما ترك شراً إلا حذر الأمة عنه. وحين أمر الشارع الحكيم بمخالفة الكفار (في الهدي الظاهر) فإن ذلك لحكم جليلة .منها:

- إن المشاركة في الهدي الظاهر:

تورث تناسباً وتشاكلاً بين المتشابهين يقود إلى الموافقة في الأخلاق والأعمال.وهذا أمر محسوس، فإن اللابس لثياب الجند المقاتلة (مثلاً)في نفسه نوع تخلق بأخلاقهم، ويصير طبعه مقتضياً لذلك، إلا أن يمنعه من ذلك مانع.

- إن المخالفة في الهدي الظاهر:

توجب مباينة ومفارقة توجب الانقطاع عن موجبات الغضب وأسباب الضلال,والانعطاف إلى أهل الهدي والرضوان، وتحقق ما قطع الله من الموالاة بين جنده المفلحين وأعدائه الخاسرين. وكلما كان القلب أتم حياة، وأعرف بالإسلام الذي هو الإسلام (لست أعني مجرد التوسم به ظاهراً، أو باطناً بمجرد الاعتقادات التقليدية من حيث الجملة),كان إحساسه بمفارقة اليهود والنصارى باطناً أو ظاهراً (أتم) . وبعده عن أخلاقهم الموجودة في بعض المسلمين (أشد).

- إن مشاركتهم في الهدي الظاهر:

توجب الاختلاط الظاهر، حتى يرتفع التمييز ظاهراً بين المهديين المرضيين، وبين المغضوب عليهم والضالين إلى غير ذلك من الأسباب الحكمية.

هذا إذا لم يكن ذلك الهدي الظاهر إلا (مباحاً محضاً) لو تجرد عن مشابهتهم.

فأما إن كان من موجبات كفرهم فإنه يكون شعبة من (شعب الكفر) فموافقتهم فيه موافقة في نوع من أنواع (ضلالتهم ومعاصيهم) وهذا أصل ينبغي أن يتفطن إليه.

وقال رحمه الله: إن المشابهة في الظاهر تورث نوع مودة ومحبة، وموالاة في الباطن،كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر وهذا أمر يشهد به الحس والتجربة. حتى أن الرجلين إذا كانا من بلد واحد، ثم اجتمعا في دار غربة،كان بينهما من المودة، والائتلاف أمر عظيم، وإن كانا في مصرهما لم يكونا متعارفين، أو كانا متهاجرين.

وقال ايضا: ومشاركتهم في الظاهر: إن لم تكن ذريعة أو سبباً قريباً، أو بعيداً إلى نوع ما من الموالاة والموادة، فليس فيها مصلحة المقاطعة المباينة، مع أنها تدعو إلى نوع ما من المواصلة (كما توجبه الطبيعة، وتدل عليه العادة) ولهذا كان السلف رضي الله عنهم يستدلون بهذه الآيات على ترك الاستعانة بهم في الولايات.

فروى الإمام أحمد بإسناد صحيح:

(عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قلت لعمر رضي الله عنه: إن لي كاتباً نصرانياً قال: مالك؟ قاتلك الله، أما سمعت الله يقول:

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }. ألا اتخذت حنيفاً؟ قال: قلت: يا أمير المؤمنين لي كتابته وله دينه. قال: لا أكرمهم إذ أهانهم الله ولا أعزهم إذ أذلهم الله، ولا أدنيهم إذ أقصاهم الله) .

كما جاء القرآن بالنهي عن موالاة الكفار ومودتهم، وكذلك جاءت السنة النبوية وسنة الخلفاء الراشدين،وأجمع الفقهاء عليها.

الخلاصة :

أن الموالاة : منها ما هو كفر ومنها ما هو معصية دون الكفر. والمشابهة : تفضي إلى الكفر أو إلى المعصية التى دون الكفر. لذلك ينبغى على المسلم الصادق أن يعلم ان حب اعداء الله والتشبه بهم يضاد صدق إيمانه. ولابد أن يعلم من يوالى ومن يعادى .. ومن يحب ومن يبغض ... وبمن يتشبه وبمن يقتدى .

7- حكم مشابهة الكفار فى أعيادهم

وردت أدلة كثيرة محرمة للتشبه بهم في هذا الشأن من الكتاب والسنة .

- أما الكتـــاب:
  - فقد قال تعالى: (وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ)
  - قال التابعي محمد بن سيرين: (هو الشَّعانين).
  - وقال مجاهد: (هو أعياد المشركين).
  - وقال الربيع بن أنس:(أعياد المشركين).
  - وقال الضحاك: (هو عيد المشركين).
  - وقال عكرمة:(وهو لعب كان لهم في الجاهلية).
  - وقال عمرو بن مرة: (لا يمالئون أهل الشرك على شركهم ولا يخالطونهم).

- ومن الســنة:
- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهم يومان يلعبون فيهما فقال: ما هذان اليومان؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما، يوم الأضحى ويوم الفطر).
- ومن حديث عائشة رضي الله عنها – كما في الصحيحين – قال صلى الله عليه وسلم :(إن لكل قوم عيداً ، وإن عيدنا هذا اليوم).

قال الحافظ الذهبي رحمه الله:

فهذا القول منه صلى الله عليه وسلم يوجب اختصاص كل قومٍ بعيدهم ،

كما قال الله تعالى: **{ لكلٍّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً }.**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

إن الأعياد من جملة الشرائع والمناهج والمناسك، التي قال الله سبحانه وتعالى :{ لكل أمةٍ جعلنا منسكاً هم ناسكوه }. كالقبلة والصلاة والصيام. فلا فرق بين مشاركتهم في العيد وبين مشاركتهم في سائر المناهج. فإن الموافقة في جميع العيد، موافقة في الكفر. والموافقة في بعض فروعه : موافقة في بعض شُعب الكفر. بل الأعياد هي من أخص ما تتميز به الشرائع، ومن أظهر ما لها من الشعائر. فالموافقة فيها موافقة من أخص شرائع الكفر وأظهر شعائره. ولاريب أن الموافقة في هذا قد تنتهي إلى الكفر في الجملة بشروطه] أ.هـ كلامه

قال الحافظ الذهبي في رسالته: (تشبه الخسيس بأهل الخميس) ((فإن قال قائل: إنما نفعل ذلك لأجل الأولاد الصغار والنساء ؟ فيقال له: أسوأ الناس حالاً من أرضى أهله وأولاده بما يسخط الله عليه.))

ثم قال: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه قال: ((من صنع نيروزهم ومهرجانهم، وتشبه بهم حتى يموت وهو كذلك، ولم يتب، حشر معهم يوم القيامة)).

وهذا القول منه، يقتضي أن فعل ذلك من الكبائر، وفعل اليسير من ذلك يجر إلى الكثير. فينبغي للمسلم أن يسد هذا الباب أصلاً ورأساً، وينفّر أهله وأولاده من فعل الشئ من ذلك. فإن الخير عادة ، وتجنب البدع عبادة. ولا يقول جاهل : أفرَّح أطفالي. أفما وجدت يا مسلم ما تفرحهم به إلا بما يسخط الرحمن، ويرضي الشيطان، وهو شعار الكفر والطغيان؟!! فبئس المربي أنت.. ولكن هكذا تربيت)) أ.هـ كلامه

وقال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تعالى: وهكذا سمى الله تعالى أعيادهم زوراً، ونهى عباد الرحمن عن حضوره وشهوده. فإذا كان حضور أعيادهم ومشاهدتها لا تنبغي فكيف بمشاركتهم فيها والموافقة عليها) أ.هـ كلامه.

قلت: فمع ظهور أدلة التحريم ومع ظهور حال المسلمين المستضعفين. نجد بعض من ينتسبون للإسلام ينافسون الكفرة فى الإحتفال بأعيادهم. ونسوا أن هؤلاء الكفرة ما تركوا سبيلاً لإذلال المسلمين إلا وسلكوه. وما وجدوا حرباً تُضعف المسلمين إلا وأشعلوها. وما وجدوا ثلة طاهرة تريد أن تقيم شرع الله فى خلقه إلا وحاربوها.

فنسأل الله أن يرزقنا وإخواننا الهداية والثبات على ما يحب ويرضى حتى نلقاه سبحانه.

والحمد لله رب العالمين